

البداية والنهاية

الشیطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنکر ویبطله فقال عبدالمطلب أیها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرک فهذا نجاري فهل الملك سار لي بافصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال ابن ذی یزن والبیت ذی الحجب والعلامات على النقب انک يا عبدالمطلب لجده غیر کذب فخر عبدالمطلب ساجدا فقال ارفع رأسک ثلج صدرک وعلا أمرک فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك فقال أیها الملك كان لي ابن وکنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته کریمة من کرائم قومه آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سمیته محمدا فمات أبوه وأمه وکفلته أنا وعمه قال ابن ذی یزن إن الذی قلت لك کما قلت فاحتفظ بابنک واحذر علیه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم علیه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذین معک فإنني لست آمن أن تدخل لهم النفاسة من أن تكون لكم الرئاسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل فهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مملکته فإنني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحکام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أقيه الآفات وأحذر علیه العاهات لأعلنت على جدائة سنه أمره ولأوطأت أسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك إليك عن غیر تقصير بمن معک قال ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء وبمائة من الإبل وحلتين من البرود وبخمس أرطال من الذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذی یزن قبل أن يحول الحول فكان عبدالمطلب كثيرا ما يقول لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاق ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبی ومن بعدي ذکره وفخره وشرفه فإذا قيل له متى ذلك قال سيعلم ولو بعد حين قال وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس ... جلبنا النصح تحقبه المطايا ... على أكوار أجمال ونوق ... مقلقة مراتعها تعالى ... إلى صنعاء من فج عميق (1) ... تؤم بنا ابن ذی یزن وتغري ... بذات بطونها ذم الطريق ... وترعى من مخائله بروقا ... مواصلة الوميض إلى بروق ... فلما واصلت صنعاء حلت ... بدار الملك والحسب العريق وهكذا رواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من طريق عمرو بن بکیر بن بکار القعنبي ثم قال أبو نعيم أخبرت عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد ربه بن محمد بن عبدالعزيز بن عفير بن عبدالعزيز بن السفر بن عفير بن زرعة بن سيف بن ذی یزن حدثني أبي أبو یزن إبراهيم حدثنا عمي أحمد بن محمد أبو